من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين
المقدس الشيخ بهجت رحمه الله

تواصل "شعائر" في هذا الباب تقديم مختارات من توجيهات و مواعظ سماحة المقدس آية الله الشيخ محمد تقي بهجت لطلابة ومريديه. في ما يلي باقة من مواعظه رحمه الله حول المراقبة و المشارطة.

مراقبة النفس

ينبغي أن يكون الإنسان مراقباً لنفسه خلال اتجاهه نحو الإنسانية وكسب المعارف، ولا فائدة فيما لم يكن الفرد من أهل مراقبة النفس.

أفضل ذكر وأول وصية سلوكية

سؤال: ما هو أفضل ذكر؟..

جواب: أفضل ذكر هو الذكر الذي أنا أقوله: ذكر الله عند الحلال والحرام.

سؤال: ما هي أول مرحلة للسير والسلوك إلى الله تعالى؟..

جواب: هي أن تروا حلال الله حلالاً وحرامه حراماً.

دراسة العلوم الدينية

إن القليل من دراسة العلوم الدينية واجب على كل فرد، ليستطيع عند الحاجة أن يراجع كتب الفتوى ويفهم المسألة التي يريدها. ويجب على كل إنسان أن يدرس هذا المقدار من العلوم الدينية، ولو كان –على سبيل المثال– يستغرق فقط ساعة واحدة في كل يوم.

نعم، إن الذي يريد الوصول إلى مقام الاجتهاد والفقاهة، عليه أن تكون معظم أوقاته في النهار والليل مختصة بهذا الأمر. وهذا طلب مقام الاجتهاد وما شابه ذلك أيضاً واجب كفائي، بل هو واجب عيني بالنسبة إلى البعض.. ومن يستطيع أن يواصل دراسة العلوم الدينية، ويصل إلى مقام الفقاهة، ويبلغ منزلة إدارة مدينة واحدة أو أكثر بنظرياته الفقهية؛ فيجب عليه أن يصبح فقهياً.

قيمة العلم والعمل

يبدو أننا لا نمتلك أي نقص سوى العلم والعمل، فإذا كان العلم والعمل معاً، فإننا لا ينقصنا بعدها شيء لماذا؟.. لأن ﴿ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾. فإذا لم يهمل الإنسان ما يعلم، وتوقف واحتاط فيما لا يعلم حتى يعلم، فهو في الكمال، ولكنه إذا أهمل ما يعلم ولم يتقيد فيما لا يعلم، واتجه نحو جميع الجهات؛ فإنه لا يصل إلى المبتغى والغاية المنشودة. ولهذا إذا عمل الإنسان بما يعلم فعليه أن لا ينتظر شيئاً، وليترك بقية الأمر على الله تعالى، والأدلة والسبل التي مهدت الطريق سابقاً، فإنها ستمهد الطريق لاحقاً أيضاً.. فإذا لم تتسامح في الأمر، وإذا كنت مشترياً لهذه الهداية وكانت هذه السلعة ثمينة عندك؛ فأعلم أن ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ هي الدعامة والسند لحركتك.

إذن (من عمل بما علم، ورثه الله ما لم يعلم)، قال تعالى: (لا عليك نحن نمهد لك الطريق ونخبرك بوقتها) وهذا هو المعنى الكامن في عبارة ﴿ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ وإذا ﴿ جَاهَدُوا ﴾ من غير علم فالحركة عقيمة، و﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ ﴾ لا تكون في المعلومات بل هي في المجهولات.

فماذا تنتظرون؟.. هل نعمل بدون علم، أو في غير معلوم؟.. وإذا لم نعمل، فهل نطلب علم ما لا نريد العمل به؟!..

وينبغي أيضاً أن لا نتوقف في العمل. ولا يتحقق هذا الهدى وتهذيب النفس من دون علم، والعلم أيضاً من دون عمل لا نفع فيه.

فإذا تقارن العمل مع العلم، فستظهر جميع الآثار النافعة.

ومن جملة العلم أن لا يعلم الإنسان من بداية الأمر بأنه ينبغي أن يحتاط في الأمور التي لا يعلمها، والاحتياط ليس أمراً محرماً!.. بل الاحتياط– في الواقع– واجب في الكثير من الأحيان، وليس فيه أيضاً عسر وحرج.

الكمال في سيادة هذين الأمرين

إذا اتفقت البشرية بأن تكون السيادة بيد العلم والعقل، فإنها ستعيش حالة الكمال، وكان هناك أب غير متدين، قد أوصى ابنه: (ولدي العزيز!.. إذا أردت أن تتخلص من هؤلاء الذين يقولون بوجود الله ووجود دين وشريعة، فأنكر من البداية وجود الله ووجود صانع لهذا العالم.. فإذا لم تنكر ذلك، فإنهم سيستدرجونك، ويتقدمون نحوك خطوة خطوة ولا تستطيع إجابتهم.. ولكنك إذا أنكرت وجود الله من البداية، فستتخلص من شرهم.

فإذا توافقنا بأن يكون العلم هو الحكم والقاضي فيما بيننا، فسنعيش حالة الكمال، والمعلومات التي نمتلكها تكفي لتوصلنا إلى المجهولات، ولكن بشرط التحلي بالإنصاف وعدم التراجع عن كلامنا. ولنقل: بأن العلم –في الواقع– يوصلنا إلى النتيجة، وننهي بذلك العمل، فإذا أيقنا بذلك، فالأمر كامل.

الاستغفار بجد

إن استغفاراً واحداً بجد وصدق، يكفي لجميع هذه المصائب والكبائر.. وأما بالنسبة إلى مدى بقاء أثر هذا الاستغفار؟.. فهذا مما لا علم لنا به، ولكن ينبغي القول: نحن من الآن نقرر بأن الله –تعالى– إذا وفقنا فإننا لا نعصيه بعد هذا، ولا سيما مع جميع هذه الألطاف الإلهية؛ فإنه –تعالى– لا يجبر الإنسان على المعصية.

قد يكون امتلاك الكرامات اختباراً إلهياً. لا تعشقوا المراتب العرفانية والكرامات، فإن هذه الأعمال قد تأخذ بأيديكم إلى النار لأن مراتب المكروهات قريبة جداً من المحرمات، ومن أقبلت عليه الكرامات وهذه المراتب، فلا يحسب بأنها كرامة من الله –تعالى– إليه، ولا يعلم فإنها قد تكون من الاختبارات الإلهية الصعبة جداً، بحيث لا يجتاز الإنسان هذه الاختبارات إلا في ظل لطف إلهي خاص.

مجالسة الأولياء عن طريق كتبهم

نحن لا نستطيع القول: بأننا لا نستطيع مجالسة الأنبياء والأولياء، لأن قراءة الكتب الموثوق نسبتها إليهم تكون منزلة مجالستهم، وإن مجالسة القرآن هي مجالسة رسول الله ﷺ كما أن آثار الأوصياء موجودة من قبيل نهج البلاغة والصحيفة السجادية، ومجالسة الإنسان لها تكون بمنزلة مجالسة أصحابها والحديث معهم والإصغاء إلى كلامهم.

وقد يأتي زمان يتم فيه اكتشاف أجهزة قادرة على تجميع الأصوات المنتشرة في الفضاء، وهذا أمر ممكن ولا يمكن القول بأنه محال، وأصوات هؤلاء منتشرة في الفضاء على شكل ذبذبات وأمواج ولا تنعدم أبداً..

نقلاً عن موقع السراج

التواضع أصل كل شرف نفيس

قال الإمام الصادق عليه السلام: التواضع أصل كل شرف نفيس ومرتبة رفيعة ولو كان للتواضع لغة يفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما في مخفيات العواقب.

والتواضع ما يكون لله وفي الله وما سواه مكر ومن تواضع لله شرفه على كثير من عباده ولأهل التواضع سيماء سئل بعضهم التواضع ؟ قال هو ان يخضع للحق وينقاد له ولو سمعه صبي وكثير من أنواع الكبر يمنع من استفاده العلم وقبوله والانقياد له وفيه وردت الآيات التي ذم المتكبرين ولأهل التواضع سيماء يعرفها أهل السماوات من الملائكة وأهل الأرضين من العارفين قال الله تعالى: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم). وقال تعالى أيضا: (من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على قوله المؤمنين أعزة على الكافرين). وقال تعالى أيضاً: (ان أكرمكم عند الله اتقاكم) . وقال تعالى: (فلا تزكوا أنفسكم) . واصل التواضع من جلال الله وهيبته وعظمته وليس لله عز وجل عباده يرضاها ويقبلها إلا وبابها التواضع. ولا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع إلا المقربون من عباده، المتصلون بوحدانيته.

قال عز وجل: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما). وقد أمر الله تعالى أعز خلقه وسيد بريته محمداً بالتواضع فقال عز وجل: (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين). والتواضع مزرعة الخشوع والخضوع والخشية والحياء وإنهن لا يتبيّنَّ إلا منها، ولا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله تعالى.

مصباح الشريعة

المنسوب للإمام الصادق عليه السلام